اناء الليل واناء النهار ليتخلص ببركته من خطر هذا المقام وبه ينقطع ما بقى
من التفات النفس الى المقام الاول والثانى لانها لا تخلو من الالتفات اليهما
لان الطبع غلب التطبع وهى نزقة فغفلتك فمتى غفلت عن سوقها وزجرها
عادت الى الترح وسوقها فى هذا المقام بالعشق والهيمان والشوق الى الوصال والاجتماع
مع الاحبا وتذكر لقا المحبوب والتمتع بجمال وجه المعشوق فان هذه الاشيا اقوى
السالك على السير خصوصا اذا رأى نفسه رجع الى وسو زوايه فانه ينقطع
قلبه ويزيد بلاؤه وقد روى عن مجنون ليلى حكاية فيها اشارة الى هذا
المعنى قال ركبت ناقتى وتوجهت نحو ليلى وستترع همتى حتى قطعت مسافة
كثيرة فغلب على النوم فنمت فلما استيقظت رأيت الناقة قد رجعت الى المكان
الذى رحلت منه لانها الفت ذلك المكان الذى فيه ولدها فكبرت وتوجهت
من اخرى وستترع همة اقوى من الهمة الاولى ففعلت مثل ما فعلت اولا ونمت
فى المكان الذى نمت فيه فلما استيقظت رايتها فى المكان الذى رجعت منه اولا
فلم ازل اركبها ولم تلتفت الى الفكر وولدها حتى عجزت وزلت وقلت حيلتى
فالقيت نفسى من على ظهرها فانكسرت رجلى فزحفت زحفا الى ان وصلت الى
ليلى والقا نفسه من على ظهرها اشارة الى اطراح العجز والمذلة والانكسار
والعبودية لان هذه الاشيا اتعين على الوصول الى جميع المطالب والذل
والافتقار والمسكنة لسير السادات وكنت فى هذا المقام اذا سمعت هذه
الحكاية او اذا احكيتها لاحد ينقطع قلبى وتنسكب عبرتى على خدى وتركبنى المذلة
والمسكنة حتى يرحمنى كل من يرانى ويرى حالى ومع هذا انا ملتذ ببكائى وتنعم

ينقطع

وتنعم ينقطع قلبى راضيا بالمسكنة والذل فما احسن هذا الطريق وما احلى احواله
وما اعلى مقام سالكيه وما انعم بالهم ان افتخروا فهم الاعينا وان ذلوا فهم الاعزا
راس مالهم الذل والافتقار واطراح العجز والمسكنة قال العارف بالله تعالى
رحمه الله

ذللت لها فى الحى حتى وجدتنى … واد لى مثالى عندهم فوق همتى
واحملنى وهنا خضوعى لهم فلم … تروقنى وهنا بى محاه لخدمتى
ومن درجات العز امسيت مخلدا … الى درجات الذل من بعد نخوتى
ولو عز فيها الذل ما لذلى الهوا … ولم يك لولا الذل فى الحب عزتى

٥٥

واعلم ايها العارف انك وانت فى هذا المقام روحانى لطيف وقد اشرقت عليك
شمس العيان واقبلت عليك بشائر الكمال وهب عليك نسيم الوصال
وكشف عن قلبك من الحجب اكثرها والشفع وزال عن نفسك من الحظوظ اعظمها
واقبح لان هذا المقام للسر والروح وان كانت محجوبة عن شهود جمال الحق
وان حظوظه تقطع عن الوصول الى حضرته الا ان حجابه نورانى وحظوظه كحظوظ النفس
مقبولة لان حظوظها طلب رؤية الحق وطلب المشاهدة والوصال وذلك من غلبة
العشق والشوق والهيمان المقتضية لطلب الشى قبل اوانه وهذا شأن العاشقين
وانت فى هذا المقام من العاشقين المتلذذين بالذل والافتقار والحب الذى لا يشفى
لهم عن محبوبهم اصطبار وكلما سمعته من الاشعار المنقولة عن السادة الصوفية
فهى مقبولة فى هذا المقام فاخلع لهذا رداء الوقار من العار واسع على سقوط حرمتك